حاجة الجديد الى القديم

بقلم

إبراهيم السامرائي

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

يضطلع أهل الاختصاصات العلمية بموضوع « المصطلح الجديد » فتكلموا في التعريب حتى أوحو الى الناس عامتهم ان التعريب مشكلة معقدة وانها أم المشكلات ، وان تأخرنا في العلوم وعدم لحاقنا بغيرنا من الامم المتقدمة راجع الى التعريب. وربما استقر في أذهانهم واذهان المثقفين عامة ان لا قِبَل بالعربية على مواجهة الحضارة الحديثة والوقوف أمام هذه التكنولوجيا الجبارة . كأن هذه العربية الغنية أضيق رقعة وأقل حيلة في الاداء من غيرها من لغات الامم « النامية » التي لم تعتمد على اصول حضارية عريقة .

ربما لم يفت هؤلاء الذين يقولون بنكوص العربية عن العلم الجديد ، انها لغة حضارات عدة شملت كل الدنيا القديمة . غير انهم يرون ان الحضارة الحديثة معقدة أشد التعقيد تقذف كل يوم بالاعاجيب من عبقرية الانسان .

قد يكون جهل الجاهل بالشيء عذرا في ان يرى غير الحقيقة فيتصرف على نحو بعيد عن العلم .

ثم ماذا ؟

يبدو ان أهل « التعريب » قد فهموا انه نقل المعرفة الجديدة الى اللغة العربية . ومن هنا كان « المصطلح » عندهم كلمة عربية . لقد فاتهم ان الاساتيذ الاوائل من أهل العلوم والفنون عربوا المصطلح الاعجمي والكلم الدخيل فاستعاروا الكلم بمادتها وبنائها واصواتها فأن احتاجوا الى تبديل في البناء او الاصوات او كليهما فعلوا ذلك . وقد وفروا بهذه جمهرة صالحة من « المعرّبات » لقد ضيقوا واسعا كما قيل .

ثم ماذا ؟

لقد فات أصحابنا أهل الاختصاصات العلمية النظر في كتب الاوائل(١) وما اشتملت عليه من فوائد .

دابت منذ سنين طويلة على السهر في قراءة مطولات العربية واريد بها « المعجمات » وها انا أعرض لنمط من زاد علمي أفدته من « مخصص » ابن سيده مما يؤلف مادة لاهل العلوم ربما أغفلها المختصون في عصرنا الساعون في توفير « المصطلح » وغيره ، الجادون في « التعريب » .

ولم يجر ابن سيده في « المخصص » على طريقة اللغويين الذين سبقوه ، فلم يقتصر على المادة اللغوية ، بل تجاوز ذلك فصنف المادة اللغوية من حيث اتصالها بالعلوم الحضارية المختلفة . وكان له ان عرض مواد ذات الوان علمية مختلفة الى جانب قيمتها اللغوية .

أن أصحاب الاختصاصات العلمية الحديثة ليجدون في هذه « الموسوعة »(٢) الشيء الكثير من حاجاتهم العلمية مما يتصل بالمصطلح في الاقل .

---

(١) قلت : النظر في كتب الاوائل ولعل القارىء يذهب الى اني أردت كتب العلوم القديمة . وهذا شيء صحيح ، ولكني أردت أيضا النظر في « مطولات » اللغة ، ذلك انها مصادر لكثير من المعارف غير المادة اللغوية ومعناها وما يتصل ببنائها واشتقاقها . ان عدم النظر في « المعجم » القديم ومعاوده درسه في أحايين مختلفة يحجب عنا جملة فوائد .

(٢) ان الموضوعات التي حفل بها كتاب « المخصص » لابن سيده موزعة على أسفار . ولكن في هذا التوزيع شيئا من الاختلال ، فربما انتهى السفر الخاص بموضوع من الموضوعات قبل ان ينتهي الموضوع . ومن اجل ذلك

←

ولنعرض لما جاء من ذلك مما يتصل بالمدلولات الجغرافية وما يتصل بها من النبات والشجر مما يفيد منه أهل الجغرافية وأهل النبات في عصرنا هذا .

بـــاب الارض

الارض ـ صفاتها ، احوالها ، تركيبها ، الارض ذات الرمل وذات الحصى ، الارض اليابسة ، الارض اللينة الهشة . (المخصص ٦٧/١٠ـ٧٠)

ـ ما دون الجبال من الارض المرتفعة ـ

النجوة ـ المكان المرتفع الذي تظن انه نجاؤك .

الوَقع ـ المكان المرتفع دون الجبل .

الزُبية ـ الرابية التي لا يعلوها الماء .

الوادي ـ منفرج ما بين الجبال والآكام .

الرزون ـ أماكن مرتفعة يكون فيها الماء واحدها رزن .

الفرُط ـ رأس الاكمة وشخصها وجمعه أفراط وقد تقدم أنه الجبل الصغير .

الدكاء ـ وهي رابية من طين ليست بالغليظة ، وجمعه دكاوات .

النَجدَ ـ ما أشرف من الارض واستوى والجمع انجد وانجاد ونجاد ونجود .

الخيف ـ ما ارتفع عن موضع السيل وانحدر عن غِلَظ الجبل . قال ابن دريد : وربما سُميّت الارض اذا اختلفت الوان حجارتها خَيفا .

القُضفان والقِضفان ـ أماكن مرتفعة بين الحجارة والطين واحدتها قَضَفة .

تكون التكملة في السفر الذي يليه . وكان تجزئة الكتاب على هذا النحو من الاسفار لم تكن وفقا لخطة منهجية علمية . ان هذه الاسفار متفاوتة من حيث طولها وقصرها ، فقد يكون سفر منها صفحات عدة في حين يتجاوز سفر اخر قدرا كبيرا من الصفحات . ولعل أبرز ما يدل على اختلال هذه التجزئة القاصرة ان السفر في هذا الكتاب ينعقد على موضوع من الموضوعات في حين انه يشتمل على مادة أخرى لا علاقة لها بالموضوع الذي انعقد عليه السفر . ولعل هذا الاضطراب من عمل الناسخ وغفلته ، او انه من عمل من اشتغل بالكتاب رواية وقراءة وتجزئة . ثم جاء الناشر فلم يكن له من الفطنة ما يقوم به هذا النقص البارز .

ومن اجل ذلك اثرت ان اتبع ترتيب الحروف الهجائية في استقرائي المواد العلمية مقتصرا على ما يتصل بالمادة الجغرافية وما يفيد منه المعني بالنبات والشجر .

الخَشْرَمة ـ قُف(٣) حجارته رَضراض منشورة فيها وعورة وليست بجد غليظة وتحتها طين ، وربما كانت في ظهور الجبال وحيثما كانت فانها لا تطول ولا تعرض، وهي مركوم بعضها على بعض ، واذا كانت الخشرمة مستوية مع الارض فهي من القفاف غير ان هذا الاسم لازم لها لمكان ما خالطها من اللبن الطين ،والاسم اللازم لها « القف » اذا كانت حجارة مترادفة بعضها الى بعض ذاهبة في الارض .... فاذا علا ظهر القف كانت فيه رياض وقيعان .

الرَدهة ـ شبه أكمة كثيرة الحجارة ، وهي تلال القفاف ، وقد قالوا : الردهة : النقرة يستنقع فيها الماء .

الجلَد ـ ما غلظ من الارض وهي طين صلبة وفي بطنها حجارة مختلطة بها .

البرقة والبرقاء والابرق ـ غلظ فيه حجارة ورمل ، قال ابو حنيفة : وقد يكون الابرق علما سامقا من حجارة على لونين أو طين وحجارة .

الامعز والمعزاء ـ الكثير الحصى .

الحرّة ـ التي قد ألبسها كلها حجارة سود كأنها أحرقت بالنار ، وللعرب حِرار كثيرة(٤) .

البَشر ـ أرض حجارتها كحجارة الحرة الا أنها بيض .

الدِخرِصة والدِخريص ـ عُنَيق يخرج من الارض وقد تقدّم في البحر .

والحَرّة الرَجلاء ـ وهي المستوية بالارض الكثيرة الحجارة لا يجاوزها الراكب حتى يترجل .

والحرة المضرّسة ـ وفيها كأضراس الكلاب من الحجارة .

الصَخرة ـ جَوْبة تنجاب في الحرّة وتكون أرضا لينة تطيف بها حجارة .

الفَقء ـ كالحفر في وسط الحَرّة وقد تقدم انه من مناقع المياه . (المخصص ١٠/ ٧٩ـ٩٠)

(٣) المكان الغليظ المرتفع .

(٤) الحرة صخور بركانية سود تكثر في الحجاز ، وفي موضع معين من هذه الحرات وقعت معركة الحرة المشهورة في التاريخ الاسلامي .

بـاب الاودية

الوادي ـ منفرَج ما بين الجبال والتلال والآكام .

جزع الوادي ـ مُنعرَجه حيث ينعطف ، والجزع ايضا خارج منه من جانبيه .

الثجرة ـ مشرف ينحدر عن شفير الوادي الى بطنه شيئا لا يعلوه الماء وتنبت نباتا كثيرا وهي الحق ببطن الوادي من المحنية وأصغر منها لا تكون الا بائنة من السند يجري الماء بينه وبينها وانما هي جراثيم في بطن الوادي مرتفعة عن المسيل .

التَيهور والتَيهورة ـ ما بين اعلى الوادي وأسفله العميق وقد تقدم أنها ما بين أعلى الجبل وأسفله .

اللِّصب ـ مضيق الوادي .

الحاجر ـ ما يمسك الماء من شفة الوادي . قال ابو حنيفة : الحاجر شفة الوادي مما يلي بطنه ينبت البَقل .

شَطّ الوادي ـ سَنَده الذي يلي بطنه ، والجمع شطوط .

الجُرُف ـ ما أكل الماء من شط الوادي من أسفله فأذا لم يأكل الماء من أسفله فهو شط ولا يدعى جرفا .

ان الباحث المختص في « جغرافية » الانهار والوديان وضروبها وصفاتها ليجد مادة واسعة في موضوع : اسماء الوادي ونعوته ، ومجاري الماء ومستقره في هذا السفر النفيس . (المخصص ١٠/١٠١-١١٢) .

ومما يتزود به الجغرافي في عصرنا هذا مما يتصل بالبيئة الطبيعية موضوعات أخرى هي الجبال والبحار والسحاب وما يتصل بالمياه . وهو واجد في « المخصص » مما سنعرض له فنقول :

بـاب الجبـال

القَمَعة ـ ما نتأ من رأس الجبل

الضَهْر ـ أعلى الجبل وهو الضاهر ، وقيل : الضهر خلقة فيه من صخرة تخالف جبلته .

النيق ـ ارفع موضع في الجبل .

القُنّة ـ القطعة تستدير في أعلى الجبل . قال أبو عبيد : الجمع قُلَل وقُنَن وقنان .

الاُقن ـ خروق في أعلى الجبل واحدتها أُقنة .

الشِّعاف ـ رؤوس الجبال واحدتها شَعَفة .

العَقَبة ـ طريق في الجبل . وكذلك الشِّعب .

العقاب ـ مَرْقى في عَرض الجبل .

اللِّهب ـ مَهْواة بين كل جبلين .

التَيْهور ـ ما بين أعلى الجبل وأسفله « هذلية » .

المنقبة والنَقْب ـ طريق ظاهر على رؤوس الجبال .

الجَرّ ـ أصل الجبال وكذلك الحِضن .

السَّنَد ـ المرتفع في أصل الجبل والقَبَل مثله . (المخصص ١٠/٧٠-٧٩)

بـاب البحـر

الخليج ـ من البحر سُمِي لانه يجذب من معظم البحر ، وكذلك خريص البحر خليج منه .

الخَور ـ الخليج من البحر ، وقيل الخور مصبّ الماء فيه اذا جرى .

الغُبّ ـ الضارب من البحر حتى يمعن في البر .

العالة ـ ما ينقطع من ماء البحر فيجتمع في موضع منه .

الجزيرة ـ ما جزر عن البحر ، قال ابن دريد : سميت جزيرة لانقطاعها عن معظم الارض .

الدِبْر ـ قطعة تغلظ في البحر كالجزيرة يعلوها الماء وينضب عنها .

(المخصص ١٠/١٥-٢٠)

باب السحاب وانواعه

الدجن ـ اظلال السحاب الارض وهو الباسه اياها أمطر أم لم يمطر . والدُجُنّة من الغيم المطبق تطبيقا .

العارض ـ الذي يعرض في قطر من أقطار السماء من العشيّ ثم يصبح وقد حبا واستوى واذا أقبل اليك وأخذ يعلو فهو الحَبيّ

الصبير ـ السحابة البيضاء .

النَّمِـرة ــ السحابة كجلد من غيم صغار تكـاد تتصـل .

القَـزَع ــ سحاب صـــغار يتطاير في السماء ، وقيل : هي قطع رقاق كأنها ظلّ من تحت السحاب ، وقيل : هو السحاب المتفرق ، ومنه قَزَع الخريف ،الواحدة قَزَعَة .

الكِسَـف ــ قطع السحاب العريضة .

الرَّمـي ــ قطع من السحاب صغار دقاق قـدر الكف أو أكبر شيئا والجمع أرماء .

الكَنَهْوَر ــ قطع من السحاب مثل الجبال واحدتها كَنَهْوَرة .

المعْصرات ــ ذوات المَطَر . قال تعالى : «وانزلنا من المعصرات مـاءً ثجاجا » .

الفارق ــ السحابة تفارق معظم السحاب فتنفـرد وربما أمطرت بأماكن أخرى .

كفَاف السحاب ــ أسافله .

العَيْـن ــ كل سحابة تبدأ من قبل القبلة .

الخسـيف ــ ما نشأ من السحاب من قبل العين .

النَّقْـح ــ سحاب أبيض صيفي .

الركـام ــ اذا ركب السحاب بعضه بعضا وكذلك المكفهـر .

الرباب ــ السحاب المتعلق دون السحاب وقد يكون ابيض ويكون أسـود .

الهيدب ــ الذي يتدلى ويدنو مثل هدب القطيفة .

المـزن ــ ذو المـاء الريّـان .

ومن أمارات الغيث عندهم :

الهالة التي تكون حول القمر فان كانت كثيفة مظلمة كانت من دلائل المطر ولا سيما ان كانـت مضـاعفة .

ومن دلائله أيضا النَّدْأة والنُدْأة وهي الحمرة التي تكون عند مغرب الشمس أيـام الغيـوث .

ومن دلائله كذلك ان ترى القمر والكواكـب في الصحو يحيط بها لون يخالف لو السماء ،وكذلك أن رأيت القمر في الغيم وأن كان قَزَعا كأنه تحيط به خطوط قوس المزن .

(المخصص٩/٩٣ــ١٠٤)

باب صرف الماء وسدّه

السِكرْ ــ وهو السداد الذي تجعله سدا للبثق ونحـوه .

الصِناعة والصِنْع ــ وهو خشبة يُحبس بها الماء.

العرِمـة ــ السِّكرْ والمُسَنّاة وهو السَدّ يعترض به الوادي والجمع عَرِم ، وفي التنزيل : « فأرسلنا عليهم سيل العَرِم » .

البَثْـق ــ كسر شط النهر لينبعث ماؤه .

النَّجْـل ــ ما يستنجل في الارض من الماء .

الامِدان ــ الماء الناقع في السبخة .

باب آلات الاسـتقاء

الدالية ــ جذع طويل يُرَكّب تركيب مداق الارز وفي رأسه مغرفة عظيمة مُقَيَّرة من خوص أو بَواريّ تأخذ ماء كثـيرا ويجعل ما يلي المغرفة من الجذع اقصر وهو هادية ومُقَدَّمه بقدر ما يبلـغ الماء اذا انحطّ ، ويجعل مؤخره أطول فيركبـه الرجـال مشـيا عليـه ، فـاذا صـاروا الـى مؤخـر الجذع ارتفـع مقدمـه فاذا أزّيَ بالإزاء وهو مهراق المغرفة كفأها رجل قائم على الازاء فمضى الماء في الجـدول الى المزرعة ونزل الرجال عن الجذع فهذا دأبهم .

الدولاب ــ التي تدور وعلى قَراها مسَدان ، كل مَسَدٍّ مجمـوع طرفاه وقد ربطـت بينهما كيزان كالدِلاء الصغار من خوصٍ قد قيِّرت . ويقـال لتلك الكيزان العصامير ، وهما مقدّران على قـدر بُعد الماء من موضع مصب تلك الدلاء ، فاذا دار الدولاب أصعد الدلاء مـن جانب وهبطت التي تقابلها من الجانب الاخر فاغترفت الفارغة وعلت المملوءة فاذا علت وهمت بالانتكاس أفرغـت ما فيها في جدول من خشب تدور عليه المنجنون وتدير المنجنون الابل أو البقر او الحمير .

(المخصص ٩/١١٥ــ١٦٣)

بـاب الشـجر

ذكر ما يعمّ الشجر ويخصها من المنابت .

السليل والسالّ وجمعه السلائل والسلان – مطمئن من الارض يكثر به الشجر ، وقيل : السليل ينبت السَّلَم(٥) خاصة وقيل ينبت السَّمرُ (٦) .

ومن مجامع الشجر الغميس – وهو مسيل صغير.

ومن منابت الشجر الفصيم – وهو اجمة الغضى(٧) .

العِرْق – عن ابن الاعرابي ان الاعراق مجامع الحمض . وقيل سبخة تنبت الشجر وجمعها عِراق .

الدَغلَ – الشجر الملتف الكثير والجمع أدغال . ومكان دَغِل وداغِل ومُدغل .

الشجْراء – الشجر المجتمع ومثله الغيضة والجمع الغياض .

الاَجَمة – الشجر الكثير الملتف والجمع اَجَم وآجام .

الحَرَجَة – جماعة الشجر وجمعها حِراج واَحرَج وحَرَج . وقال بعضهم : الحَرَجة تكون من السَمُر والطلح والعوسج و السَلَم والسدر .

العِيص – جماعة القَصَب . وقال : الاجمة من البردي هي غيل .

والزَارة – الاجمة ذات الحلفاء والماء والقصب وكذلك الخِيس .

الصريمة – الجماعة من العضاء والارطى .
(المخصص ١١/٤٢–٤٧)

باب أعيان النبات والشجر

الزربعة – الارض المزروعة .

البذر – الحبّ ما دام في التراب .

البَزر – كل ما يبذر للنبات ، والبزر – الحبوب الصغار ، فاذا بدت رؤوسه وابيضت منه الارض فذلك التقصيع والتشويك وذلك ان يطلع حديد الرؤوس كأنه الشوك ، واذا طلع نبات الزرع قيل : وتّد .

وقد أحفَل الزرع وذلك اذا هَمّ ان تخضر رؤوسه . قال ابو حاتم : وهو اذا اتسَّع ورقه قبل ان تغلظ سوقه .

المحاقلة – بيع الزرع قبل بدو صلاحه ، فاذا بيع اخضر لم تؤمن عليه العاهة فذلك المخاضرة .

البغـرة – ان يزرع الزرع بعد المطر فيبقى فيه الثرى حتى يحفل ، فاذا صارت له سوق فقد اقصب .
(المخصص ١١/٤٩–٥٦)

باب اشجار الجبال

العَرعَر – من اشجار الجبال ، « قالوا : انه الساسم ، ويقال له : الشيزي Juniperus وقيل : انه السرو Cypressvs

الارز – وهو الذي يسمى بالعراق الصنوبر(٨) .

انطيّان – وهو ياسمين البرّ وحدته ضيانة .

النَّبْع – واحدته نبعة . قال ابو حنيفة : انه شجر أصفر العود رزينه ثقيله في اليد واذا تقادم احمر » .

النشم – وحدته نشمة ، ومنها الشوحط والتألب ، ومنها الحماط والحِثْيَل والجليل، ولم يصف النباتيون الاقدمون هذه لاشجار الجبلية ، ولا يتجاوز وصفهم أن وصفوا طبيعة النبات وصنفه .

قالوا : الحماطة والحماط مثل الصلّيان الا انه خشن اللمس . وزعم الازهري ان الحلمة والحماط واحد ، والحماطة ايضا شجرة الجميز . وقالوا :الجليل هو الثمام اذا عظم وجلّ .

---

(٥) قال ابو حنيفة : هو نوع من العضاه له قضبان طوال وليس له خشب وان عظم ، وله شوك دقاق ، وله برمة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح .

(٦) في « اللسان » : السمر نوع من العضاه وانه صغير الورق قصير الشوك جيد الخشب وله برمة ياكلها الناس .

(٧) في « اللسان » : الغضى من نبات الرمل له هدب كهدب الارطى . والغضى ايضا شجر من الاثل ذو خشب حسن النـار .

(٨) لا يخلط العراقيون بين الصنوبر والارز وليس في الاصول القديمة ما يثبت هذا الخلط .

الثمام ـ نبت ضعيف له خوص تسدّ به خصائص البيوت وهو انواع منها :

الضعة ـ ومنها الغَرَف وهو شبيه بالاسل وتتخذ منه المكانس ويظلل به المزاد فيبرد الماء .

ومنها الغَرَف ـ وهو شجر يدبغ به وكذلك الغلف

ومنها الشت ـ شجر طيب الريح مر الطعم يدبغ به منبته في جبال الغور وتهامة ونجد.

ومنها المظ ـ وهو الرمان البري .

ومنها الرَنف ـ قال ابو حنيفة : هو شجر الجبال ينضم ورقه الى قضبانه اذا جاء الليل وينتشر بالنهار .

ومنها الشَوع ـ وهو شجر جبلي وهو البان .

ومنها الضبر ـ قال الاصمعي : وهو جوز الجبل .

ومنها القان ـ والواحدة قانة .

ومنها الغِرْيَف ـ وهو كل شجر ملتف . ويقال الغَرَيف أيضا .

ومنها الخَزَم ـ والواحدة خَزَمة وهو كل شجر له ليف يتخذ من لحائه الحبال .

ومنها الرَتَم ـ والواحدة رَتَمة ، قيل انه شجر له زهر كالخيري وحبّ كالعدس .

ومنها الاثأب ويقال الاثَب ـ وهو شجر ينبت في بطون الاودية وارف الظلال .

ومنها الجَعْدة ـ وهي حشيشة برّية فيها تجعّد تنبت في القيعان وفي شعاب الجبال بنجد قيل ان لها رعثة الديك. قال النضر بن شميل : هي شجرة طيبة الريح خضراء لها قضب وفي أطرافها ثمر أبيض تحشى بها الوسائد لطيب ريحها .

الساسَم ـ قيل : انه الآبنوس ، وقيل : انه شجر يتخذ منه السهام .

الشَرْيان ـ وهو من شجر القسي .

العَجْرَم ـ صنف من شجر العضاه .

الكَرّاث ـ ضرب من النبات ممتدّ أهدب اذا ترك خرج من وسطه طاقة فطارت . وتطول قصبته الوسطى حتى تكون اطول من الرجل ، وقيل انه لها خطرة ناعمة لينة اذا فدغت سال منها لبن .

أما الكُراث ـ بالتخفيف ـ فبقلة معروفة .

(المخصص ١١/١٤١)

باب ما ينبت في الجلد والغلظ(٩)

أهم أنواعه :

السَخبرَ ـ شجر ينبت نبات الاذخر على طوله وعرضه وريحه ، وقيل : يشبه الثمام له جرثومة ، وعيدانه كالكراث في الكثرة كأن ثمره مكاسح القصب ، او ادق ، فاذا طال تدانت رؤوسه وانحنت ، وفيه حرارة وذفر طيب ، وجعله ابو عبيد من نبات السهل .

الاسليح ـ طوال القصب في لونه صفرة تأكله الابل ، وقيل : هو عشبة تشبه الجرجير وتنبت في حقول الرمل .

الارث ـ شوك شبيه بالكُعْر الا ان الكعر اسبط منه ورقا .

البسباس ـ طيب الطعم والريح يأكله الناس والماشية .

الثَغر ـ من خيار العشب أغبر يضخم حتى يصير كأنه زبيل مكفوء مما يركبه من الورق وزهرته بيضاء وله شوك ليس بالقوي تأكله الابل .

الجفنة ـ تنبت متسطحة فاذا يبست تقبضت واجتمعت ولها حبّ كالحلبة أصفر ، وهي تبقى سنين يابسة تأكلها الحمر والمعزى ، وقيل : هي صلبة صغيرة مثل العَيْشوم لها عيدان صلب دقاق وورق أخضر اغبر أسرع البقل نباتا اذا مطرت وأسرعه هيجا .

الحرشف ـ اخضر مثل الحرشاء غير انه أعرض منها وله زهرة حمراء ، وقيل : هو نبت خشن له شوك يسمى بالفارسية كَنْكَر .

الحلفاء ـ سَلِبة غليظة المسّ لا يكاد احد يقبض عليها مخافة ان تقطع يده وقد تأكلها الابل والغنم أكلا قليلا وهي أحبّ شجرة الى البقر وهي من الاغلاث .

الحِفْرَى ـ ذات ورق وشوك صغار ولها زهرة بيضاء تكون مثل جثة الحمامة وقيل : هي بقلة ربعية .

---

(٩) الارض الصلبة .

الحَلَق ـ شجرة تنبت نبات الكرم ترتقي في الشجرة ورقها شبيه بورق العنب حامض يطبخ به اللحم ، وله عناقيد كعناقيد العنب الذي يحمر ثم يسودّ فيكون مزّا ويؤخذ ورقه فيطبخ فيجعل ماؤه في العُصفر فيكون أجرد له من حبّ الرمان ويحمل اذا جف .

الفِلْفِل ـ شجيرة خضراء تنهض على ساق لها حب كحب اللوبياء حلو يؤكل والسائمة تحرص عليه ، واذا جف فدق وأوخف بالماء كان كالغراء فيضمد به الخلع .
(المخصص ١١/١٤٧ـ١٥٠)

باب ما ينبت في السهل

من نبات السهل :

الرِّمث ، والقِيضة ، والعرفج ، والنَّقَد ، والنعض والشَّنتارَى ، والحِنزابُ ، والسَّطاحة ، والغبراء ، والنَّفَل ، والحَسَك ، والسَّعْدان ، والجَرْجار ، والعَرار ، والخُزامى ، والاقحوان، والبَهْمى ، والحوذان ، والخطميّ ، والخُبازي، والسوس ، والدَّرْماء ، والحَرْشاء ، والصفراء ، والكِرش والافاني ، والحَلَمة واليَنَمة ، والشَّبْرُم ، والنَّفَل ، والجُنْجاث ، والتَّربة ، والشكاعي ، والحَنْوة ، والزُّباد ، وهو الزبادَي ، ومنه القَراص ، والذُّرق ، والعَبَيْثَران والعبَوثَران ، ومنه الصَّعْيرَ والصَّنعْبر ، ومنه الغبيراء والعُناب ، ومنه الكَشَا والشَّوَيلاء والفَنا وهو ثُعالة ، والثَّلثان والرَّبْرَق ، والمكر، والجَجدْر ، والثَّدّاء ، والحَصاد ، والحَسار ، والبخرة ، والتَّوأمان ، والجَليف ، والحُماض ، والحَبَق والخُشَّيناء ، والذَّفْراء ، والذَّنَبان ، والرُّشاة ، والرَّمْرام ، والزقوم ، والسَّلِسة ، والصَّعتَر ، والضَّعة ، والعَضْرَس ، والعجلة ، والعُثْرُب ، والعَيَقُفان ، والرّاء ، والغَلَف ، والغزالة ، والقَرَظ ، والقضب ، والكحلاء ، والمُرار ، والمُرّة ، والوَرْقاء ، واليَعضيد ، دونها الخَفَج ، والاخريط ، واللَّزَّيقَى ، والضُّمَيماء ، والبَنَج ، والخِطْرة ، وقد تنبت في الرمل ، ومنها الغُملول ومنها الحَبلة واللَّقَط واللَّقَطة ،والرقمة والارانية .

وهذا جملة أعشاب وحشائش تنبت في السهول . وفي كتب النبات وصف مفيد لكل منها.
(المخصص١١/١٥١ـ١٥٢)

وفي (المخصص ١١/١٥١ـ١٦٣) تفصيل هذه الاعيان من النباتات .

باب ما ينبت في الرمل

من نبات الرمل :

الغَضَى ، والارْطَى واحدته أرطاة ، والالاء، ومنه الاَمطَى ، والمصاص والرُّخامَى ، والعَلقى ومن شجره العَلَجان ، والعَلَنْدي ، والهيْشر ، والغَرْف ، والحَرّمل ، واحدته حَرْملة ، والحَوّاء والحِمْحِم ، والخِمْخم ، والخِطْرة ، والخِطْرُ ، والدارم ، والشِبْرِق ، والصَّبْغاء ، والطيطان ، والعَيْشوم ، والعَراد واحدته عرادة، والغاف ، والكَراث وهو التَّركلة بلغة عبدالقيس.

ومنها المحروث ، ومنها الكَرِيّة ، والوبراء، والكَشْمَخة ، والجَدَف ، ومنها الفقاح ، ومنها الدَّهماء ، والبِرْكان .

(المخصص ١١/١٦٣)

وفي هذا الجزء المشار اليه من « المخصص » وصف مسهب لهذه الاعيان من النبات والشجر .

وبعد فهذا عرض موجز لقليل من كثير مما جاء في « المخصص » لابن سيده مما يتصل بالنبات والشجر وما يتصل بالبيئة الطبيعية ارضا سهلا كانت أم جبلا أم واديا أم بحرا ثم يتصل بالماء ومصادره من سحاب وغيره وما يحتاج اليه من مواد وادوات في الافادة منه مصدرا من مصادر الحياة .

أقول ثانية : لقد فات طائفة من المختصين ان العربية التي يستشعر أصحاب الاختصاصات الحديثة فقرها ازاء التطور العلمي الحديث لتشتمل على مصادر غنية بالمواد مما يمكن أن يفيد منها أهل العلم في مادة المصطلح الجديد في الاقل .